

يرفعه لإعمر بن علي المقدمي . وقال ابن أبي الدنيا حدثني سليمان بن أبي مسيح قال أنشدني محمد بن الحكم لأعشى همدان .

فما تزود مما كان يحجمه سوى حنوط غداة البين مع خرق
وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق
لا تأسين على شيء فكل فقي إلى منيته سيار في عنق
وكل من ظن أن الموت يخطئه مملك بأعالييل من الحق
بأيما بلدة تقدر منيته إلا يسير إليها طائفا يبق

أورده الحافظ ابن عساكر رحمه الله في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث وهو أعشى همدان وكان الشعبي زوج أخته وهو مزوج بأخت الشعبي أيضا ، وقد كان ممن طلب العلم والنفقة ثم عدل إلى صناعة الشعر فعرف به ، وقد روى ابن ماجه عن أحمد بن ثابت وعمر بن شبة كلاهما عن عمر بن عكرمة مرفوعا إذا كان أجل أحدكم بأرض أنتله إليها حاجة فإذ بلغ أقصى أثره قبضه الله عز وجل فتقول الأرض يوم القيامة : يارب هذا ما أودعتني قال الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي الليث عن أسامة أن رسول الله ﷺ قال «ما جعل الله منية عبد بأرض لإجل له إليها حاجة» . آخر تفسير سورة لقمان ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

(تفسير سورة الم السجدة ، وهي مكية)

روى البخاري في كتاب الجمعة حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة قال . كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة (الم تنزيل) السجدة و (هل أتى على الإنسان) ورواه مسلم أيضا من حديث سفيان الثوري به . وقال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر أخبرنا الحسن بن صالح عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك ، تفرد به أحمد .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الهم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذير قومًا مما أتتهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون)

قد تقدم الكلام على الحروف للقطعة في أول سورة البقرة بما أغنى عن إعادته ههنا ، وقوله (تنزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لا شك فيه ولا مرية أنه منزل (من رب العالمين) ثم قال تعالى مخبرا عن المشركين (أم يقولون افتراه) بل يقولون افتراه أي اختلقه من تلقاء نفسه (بل هو الحق من ربك لتنذير قومًا مما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) أي يتبعون الحق .

(الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون * يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون * ذلك علم الغيب والشهادة العزيز الرحيم)

يخبر تعالى أنه خالق للأشياء فخلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وقد تقدم الكلام على ذلك (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي بل هو المالك لأزمة الأمور الخالق لكل شيء المدبر لكل شيء القادر على كل شيء فلا ولي لحلقه سواه ، ولا شفيع إلا من بعد إذنه (أفلا تتذكرون) يعي أيها العابدون

غيره المتوكلون على من عدها تعالى وتقدس وتنزه أن يكون له نظير أو شريك أو وزير أو نديد أو عديل ، لا إله إلا هو ولا رب سواه ، وقد أورد النسائي هنا حديثا فقال : حدثنا إبراهيم بن يعقوب حدثني محمد بن الصباح حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا الأخضر بن عجلان عن أبي جريح الكمي عن عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أخذ بيدي فقال : « إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع ، فخلق التربة يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر ، وخلق من أديم الأرض أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها ، من أجل ذلك جعل الله من بني آدم الطيب والخبيث » هكذا أورد هذا الحديث إسنادا ومثنا ، وقد أخرج مسلم والنسائي أيضا من حديث حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريح عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحو من هذا السياق . وقد علله البخاري في كتاب التاريخ الكبير فقال وقال بعضهم أبو هريرة عن كعب الأحبار وهو أصح وكذا علله غير واحد من الحفاظ والله أعلم ، وقوله تعالى (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه) أي ينزل أمره من أعلى السماوات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة كما قال تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن) الآية وترفع الأعمال إلى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة سنة وسمك السماء خمسمائة سنة . وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام وصعوده في مسيرة خمسمائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين ولهذا قال تعالى (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون * ذلك عالم الغيب والشهادة) أي المدبر لهذه الأمور الذي هو شهيد على أعمال عباده يرفع إليه جليلها وحقيرها وصغيرها وكبيرها ، هو العزيز الذي قد عز كل شيء فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب الرحيم بعباده المؤمنين فهو عزيز في رحمته رحيم في عزته وهذا هو الكمال، العزة مع الرحمة والرحمة مع العزة فهو رحيم بلا ذل

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾

يقول تعالى مخبرا أنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها . وقال مالك عن زيد بن أسلم (الذي أحسن كل شيء خلقه) قال أحسن خلق كل شيء كأنه جعله من القدم والوخر ، ثم لما ذكر تعالى خلق السموات والأرض شرع في ذكر خلق الانسان فقال تعالى (وبدأ خلق الإنسان من طين) يعني خلق أبا البشر آدم من طين (ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين) أي يتناسلون كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة (ثم سواه) يعني آدم لما خلقه من تراب خلقه سويا مستقيما (ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) يعني العقول (قليلا ما تشكرون) أي بهذه القوى التي رزقكموها الله عز وجل فالسعيد من استعملها في طاعة ربه عز وجل

﴿ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَهْنَا لَنِي خَلَقَ جَدِيدًا بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ * قُلْ يَتَوَفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾

يقول تعالى مخبرا عن المشركين في استبعادهم للمعاد حيث قالوا (أئذا ضللنا في الأرض) أي تمزقت أجسامنا وتفرقت في أجزاء الأرض وذهبت (أئنا لني خلق جديد) أي أئنا لنعود بعد تلك الحال ؟ يستبعدون ذلك وهذا إنما هو بعيد بالنسبة إلى قدرهم العاجزة لا بالنسبة إلى قدرة الذي بدأهم وخلقهم من العدم ، الذي إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ولهذا قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم كافرون) ثم قال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة كما هو المتبادر من حديث البراء التميمي ذكره في سورة

إبراهيم وقد سمى في بعض الآثار بعزرائيل وهو الشهور . قاله قتادة وغير واحد وله أعوان ، وهكذا ورد في الحديث أن أعوانه ينزعون الأرواح من سائر الجسد حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت ، قال مجاهد: حويت له الأرض فجملت مثل الطست يتناول منها متى يشاء . ورواه زهير بن محمد عن النبي ﷺ بنحوه مرسل . وقاله ابن عباس رضي الله عنهما ، وروى ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن أبي يحيى المقرئ حدثنا عمر بن ممره عن جعفر ابن محمد قال سمعت أبي يقول : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي ﷺ « يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن » فقال ملك الموت يا محمد طيب نفساً وقر عيناً فاني بكل مؤمن رقيق ، واعلم أن مافي الأرض بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا أنصفهم في كل يوم خمس مرات حتى إنى أعرف بضعيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد لو أتى أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الأمر بقبضها ، قال جعفر بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فإذا حضرهم عند الموت فإن كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ولقنه الملك لا إله إلا الله محمد رسول الله في تلك الحال العظيمة ، وقال عبد الرزاق حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال سمعت مجاهداً يقول : ما على ظهر الأرض من بيت شعر أو مدر إلا وملك الموت يطرف به كل يوم مرتين ، وقال كعب الأحبار والله مامن بيت فيه أحد من أهل الدنيا إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر أن يتوفاه . رواه ابن أبي حاتم ، وقوله تعالى (ثم إلى ربكم ترجعون) أي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزائكم

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ فَذُوقُوا
بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة وقالم حين طأنوا البعث وقاموا بين يدي الله عز وجل حزينين ذليلين ناكسين رؤوسهم أي من الحياء والحجل يقولون (ربنا أبصرنا وسمعتنا) أي نحن الآن نسمع قولك ونطيع أمرك كما قال تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) وكذلك يعودون على أنفسهم بالملامة إذا دخلوا النار بقولهم (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وهكذا هؤلاء يقولون (ربنا أبصرنا وسمعتنا فارجعنا) أي إلى دار الدنيا (نعمل صالحاً إنا موقنون) أي قد أيقنا وتحققنا فيها أن وعدك حق ولقاءك حق ، وقد علم الرب تعالى منهم أنه لو أعادهم إلى دار الدنيا لسكانوا كما كانوا فيها كفاراً يكذبون بآيات الله ويخالفون رسله كما قال تعالى (ولو ترى إذ ذوقوا على النار فقلوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) الآية وقال ههنا (ولو شئنا لآتيننا كل نفس هداها) كما قال تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي من الصنفين فدارهم النار لا يحيد لهم عنها ولا يحيص لهم منها . نعوذ بالله وكلماته التامة من ذلك (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي يقال لأهل النار على سبيل التقرير والتوبيخ ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم به واستبعادكم وقوعه وتناسيكم له إذ تعاملتموه معاملة من هو ناس له (إنا نسيناكم) أي سنعاملكم معاملة الناسي لأنه تعالى لا ينسى شيئاً ولا يضل عنه شيء ، بل من باب المقابلة كما قال تعالى (فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) وقوله تعالى (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) أي بسبب كفركم وتكذيبكم كما قال تعالى في الآية الأخرى (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً * إلا حمها وغساقاً * إلى قوله - فلن نزيدكم إلا عذاباً)

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ تَتَجَافَى

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿

يقول تعالى (إنما يؤمن بآياتنا) أى بما يصدق بها (الدين إذا ذكرها باخرا وسجدا) أى استمعوا لها وأطاعوها قولا وفعلا (وسبحوا محمد ربهم وهم لا يستكبرون) أى عن اتباعها والانتقاد لها كما يفعله الجهلة من الكفرة الفجرة ، قال الله تعالى (إن الدين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) ثم قال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) يعنى بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة ، قال مجاهد والحسن فى قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) يعنى بذلك قيام الليل ، وعن أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبى حازم وقادة هو الصلاة بين العشاءين وعن أنس أيضا هو انتظار صلاة العتمة . رواه ابن جرير بإسناد جيد ، وقال الضحاك هو صلاة العشاء فى جماعة وصلاة الغداة فى جماعة (يدعون ربهم خوفا وطمعا) أى خوفا من وبال عقابه وطمعا فى جزيل ثوابه (ومما رزقناهم ينفقون) فيجمعون بين فعل القرباثة اللازمة والتعدية ومقدم هؤلاء وسيدهم وفخرهم فى الدنيا والآخرة رسول الله ﷺ كما قاله عبد الله ابن رواحة رضى الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه * إذا انشق معروف من الفصح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع
بيت يحافى جنبه عن فراشه * إذا استتقلت بالمشركين المضاجع

وقال الإمام أحمد حدثنا روح وغفان قالا حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «عجب ربنا من رجلين : رجل نار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى ، ورجل غزا فى سبيل الله تعالى فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له فى الرجوع فرجع حتى أهرىق دمه رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى ، فيقول الله عز وجل للملائكة : انظروا إلى عبدى رجح رغبة فيما عندى ورهبة مما عندى حتى أهرىق دمه» وهكذا رواه أبو داود فى الجهاد عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة به بنحوه . وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر بن عاصم بن أبى النجد عن أبى وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سقر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا نبي الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئا . وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت - ثم قال - : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، وصلاة الرجل فى جوف الليل - ثم قرأ - (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى يبلغ (جزاء بما كانوا يعملون) ثم قال - ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله فقال - رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله - ثم قال - ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه ثم قال «كف عليك هذا» فقلت يا رسول الله وإن الملوأخذون بما تتكلم به ، فقال «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم» ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه فى سنتهم من طرق عن معمر به وقال الترمذى حسن صحيح ورواه ابن جرير من حديث شعبة عن الحكم قال : سمعت عزرة بن الزبال يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له «ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد فى جوف الليل» وتلاه هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون) ورواه أيضا من حديث الثورى عن منصور بن العتمة عن الحكم عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ عن النبي ﷺ بنحوه ومن حديث الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت والحكم عن ميمون بن أبى شبيب

عن معاذ مرفوعاً بنحوه ومن حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن شهر عن معاذ أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) قاله « قيام العبد من الليل » وروى ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا قطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت والحكم وحكيم بن جبير عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال « إن شئت نبأتك بأبواب الخير ، الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل » ثم تلا رسول الله ﷺ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية ثم قال حدثنا أبي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء منادفنادى بصوت يسمع الخلائق يعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقيم الله من كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية - فيقومون وهم قليل » وقال البراز حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الوليد بن عطاء بن الأغر حدثنا عبد الحميد بن سليمان حدثني مصعب بن زياد بن أسلم عن أبيه قال : قال بلال لما نزلت هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية كئنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ثم قال لا نعلم روى أسلم عن بلال سواه وليس له طريق عن بلال غير هذه الطريق وقوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية أى فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب ، جزاء وفاقا فان الجزاء من جنس العمل ، قال الحسن البصرى : أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم ترعين ولم يخطر على قلب بشر . رواه ابن أبي حاتم . قال البخارى قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال وحدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال الله مثله . قيل لسفيان رواية قال فأى شيء ؟ ورواه مسلم والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به وقال الترمذى حسن صحيح ثم قال البخارى حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخر من به ما أطلعتم عليه » ثم قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة (قرأت أعين) انفرده البخارى من هذا الوجه وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ « إن الله تعالى قال أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » أخرجه في الصحيحين من رواية عبد الرزاق قال ورواه الترمذى في التفسير وابن جرير من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ بثلثه ثم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . وقال حماد بن سلمة عن ثابت بن أبي رافع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال حماد أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من يدخل الجنة يتم لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وروى الإمام أحمد حدثنا هارون حدثنا ابن وهب حدثني أبو صخر أن أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه يقول شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه « فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ثم قرأ هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع - إلى قوله - يعملون) وأخرجه مسلم في صحيحه عن هارون بن معروف وهارون بن سعيد كلاهما عن ابن وهب به

وقال ابن جرير حدثني العباس بن أبي طالب حدثنا معلى بن أسد حدثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن ربه عز وجل « قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » لم يخرجوه وقال مسلم أيضا في صحيحه حدثنا ابن أبي عمير وغيره حدثنا سفيان حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد سمعا الشعبي يخبر عن النخعي بن شعبة قال سمعت على النخعي يرفعه إلى النبي ﷺ قال سألت موسى عليه السلام ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال هو رجل يحيى بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد أخذ الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقل في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله معه ولك ما اشتيت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلام منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) الآية ورواه الترمذي عن ابن أبي عمير وقال حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن النخعي ولم يرفعه والرفوع أصح قال ابن أبي حاتم حدثنا جعفر بن اللدائني حدثنا أبو بدر بن شعاع بن الوليد حدثنا زياد بن خزيمة عن محمد بن جحادة عن عامر بن عبد الواحد قال : بلغني أن الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له قد أتى لك أن يكون لنا منك نصيب فيقول من أنت ؟ فتقول أنا من المزيد فيمكث معها سبعين سنة ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له قد أتى لك أن يكون لنا منك نصيب فتقول من أنت ؟ فتقول أنا التي قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) وقال ابن لميعة حدثني عطاء ابن دينار عن سعيد بن جبير قال : تدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) ويخبرون أن الله عنهم راض ، وروى ابن جرير حدثنا سهل بن موسى الرازي حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي الجمان الهوزني وغيره قال : الجنة مائة درجة أولها درجة فضة وأرضها فضة ومساكنها فضة وآبئتها فضة وتراها المسك ، والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآبئتها ذهب والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها اللؤلؤ وآبئتها اللؤلؤ وتراها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا هذه الآية (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) الآية وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن النظريرف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ عن الروح الأمين قال « يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على بزاد فحدث بمثل هذا الحديث قال فقلت فأين ذهب الحسنات قال (أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا وبتجاوز عن سيئاتهم) الآية قلت قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال العبد يعمل سرا أسره إلى الله لم يعلم به الناس فأسر الله له يوم القيامة قرة أعين .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْمُورِ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * وَلَنَذِيقَنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِنِيبَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾

يخبر تعالى عن عدله وكرمه أنه لا يساوى في حكمه يوم القيامة من كان مؤمناً بآياته متبعاً لرسوله بمن كان فاسقاً
 أى خارجاً عن طاعة ربه مكذباً رسل الله إليه كما قال تعالى (أم حسب الدين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) وقال تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
 الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وقال تعالى (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الآية ولهذا قال تعالى ههنا
 (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) أى عند الله يوم القيامة وقد ذكر عطاء بن يسار والسدى وغيرهما أنها نزلت
 في طي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى صدقت قلوبهم
 بآيات الله وعملوا بمقتضاها وهى الصالحات (فلهن جنات المأوى) أى التى فيها المساكن والدور والغرف العالية (نزلاً)
 أى ضيافة وكرامة (بما كانوا يعملون * وأما الذين فسقوا) أى خرجوا عن الطاعة فمأواهم النار كلما أرادوا أن
 يخرجوا منها أعيدوا فيها كقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) الآية قال الفضيل بن عياض
 والله إن الأيدي لموتقة وإن الأرجل لمقيدة وإن اللهب ليرفهم والملائكة تتمعهم (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
 الذى كنتم به تكذبون) أى يقال لهم ذلك تقريراً وتوبيخاً . وقوله تعالى (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون
 العذاب الأكبر) قال ابن عباس يعنى بالعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأقامها وآفاتهما وما يحل بأهلها مما يتلى الله به
 عباده ليتوبوا إليه ، وروى مثله عن أبى بن كعب وأبى العالية والحسن وإبراهيم النخعى والضحاك وعلقمة وعطية
 ومجاهد وقتادة وعبد الكريم الجزرى وخصيف ، وقال ابن عباس فى رواية عنه يعنى به إقامة الحدود عليهم . وقال
 البراء بن عازب ومجاهد وأبو عبيدة يعنى به عذاب القبر ، وقال النسائى أخبرنا عمرو بن طي أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي
 عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص وأبى عبيدة عن عبد الله (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب
 الأكبر) قال سنون أصابهم ، وقال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنى عبد الله بن عمر القواريرى حدثنا يحيى بن سعيد عن
 شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العوفى عن يحيى بن الجزار عن ابن أبى ليلى عن أبى بن كعب فى هذه الآية
 (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) قال القمى والدخان قد مضيا والبطشة والزام ، ورواه مسلم
 من حديث شعبة به موقوفاً نحوه وعند البخارى عن ابن مسعود نحوه ، وقال عبد الله بن مسعود أيضاً فى رواية عنه
 العذاب الأدنى ما أصابهم من القتل والسبي يوم بدر . وكذا قال مالك عن زيد بن أسلم قال السدى وغيره لم يبق بيت
 بمكة إلا دخله الحزن طي قتيل لهم أو أسير فأصيبوا أو غرموا ومنهم من جمع له الأمران . وقوله تعالى (ومن أظلم
 ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) أى لا أظلم ممن ذكره الله بآياته وبينها له ووضحها ثم بعد ذلك تركها وجدها
 وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يرفها . قال قتادة : إياكم والاعراض عن ذكر الله فإن من أعرض عن ذكره فقد
 اغترأ أكبر العرة وأعوز أشد العوز وعظم من أعظم الذنوب ، ولهذا قال تعالى متهدداً لمن فعل ذلك (إنا من المجرمين
 منتقمون) أى سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام . وروى ابن جرير حدثنى عمران بن بكار الكلاعى حدثنا محمد بن
 المبارك حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عباد بن نسي عن جنادة بن أمية عن معاذ بن جبل
 قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلن فقد أُجرم ، من عقد لواء فى غير حق أو عق والدية
 أو مشى مع ظالم ينصره فقد أُجرم يقول الله تعالى (إنا من المجرمين منتقمون) ورواه ابن أبى حاتم من حديث إسماعيل
 ابن عياش به وهذا حديث غريب جداً .

(وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لَّغَائِهِ وَجَمَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَمَلْنَا
 مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
 كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه آتاه الكتاب وهو التوراة ، وقوله تعالى (فلا تكن في مرية من لقائه) قال قتادة يعني به ليلة الإسراء ثم روى عن أبي العالية الرياحي قال حدثني ابن عم نبيك يعني ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « أريت ليلة أسرى بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة . ورأيت عيسى رجلاً مبروع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن النار والدجال » في آيات أراهن الله إياه (فلا تكن في مرية من لقائه) أنه قد رأى موسى ولقي موسى ليلة أسرى به .

وقال الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الحسن بن علي الحلواني حدثنا روح بن عبادة حدثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله تعالى (وجعلناه هدى لبنى إسرائيل) قال جعل موسى هدى لبنى إسرائيل وفي قوله (فلا تكن في مرية من لقائه) قال من لقاء موسى ربه عز وجل وقوله تعالى (وجعلناه) أى الكتاب الذى آتيناها (هدى لبنى إسرائيل) كما قال تعالى في سورة الإسراء (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل أن لا تتخذوا من دونى وكيلا) وقوله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) أى لما كانوا صابرين على أوامر الله وترك زواجه وتصديق رسوله واتباعهم فيما جاءهم به كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم لما بدلوا وحرفوا وأولوا سلبوا ذلك المقام وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه فلا عمل صالح ولا اعتقاداً صحيحاً ولهذا قال تعالى (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) قال قتادة وسفيان لما صبروا عن الدنيا وكذلك قال الحسن ابن صالح قال سفيان هكذا كان هؤلاء ولا ينبغي للرجل أن يكون إماماً يقتدى به حتى يتحاشى عن الدنيا ، قال وكعب قال سفيان لا بد للدين من العلم كالأبد للجسد من الخبز وقال ابن بنت الشافعي : قرأ أنى على عمى أو عمى على أبي سئل سفيان عن قول على رضى الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألم تسمع قوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال لما أخذوا برأس الأمر ضاروا رؤوساً قال بعض العلماء بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين ولهذا قال تعالى (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر) الآية كما قال هنا (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أى من الاعتقادات والأعمال

﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾
﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾

يقول تعالى أولم يهد لهؤلاء المكذبين بالرسول ما أهلك الله قبلهم من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم إياهم فيما جاءهم به من قويم السبل فلم يبق منهم باقية ولا عين ولا أثر (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) ولهذا قال (يمشون في مساكنهم) أى وهؤلاء المكذبون يمشون في مساكن أولئك المكذبين ، فلا يرون فيها أحداً ممن كان يسكنها ويعمرها ذهبوا منها (كأن لم يشنوا فيها) كما قال (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) وقال (وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيرا في الأرض - إلى قوله - ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ولهذا قال ههنا (إن فى ذلك لآيات) أى إن فى ذهاب أولئك القوم ودمارهم ومآحل بهم بسبب تكذيبهم الرسل ونجاة من آمن بهم لآيات وعبراً ومواعظ ودلائل متناظرة (أفلا يسمعون) أى أخبار من تقدم كيف كان أمرهم وقوله تعالى (أولم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) بين تعالى لطفه بخلقه وإحسانه إليهم فى إرساله الماء إما من السماء أو من السبح وهو ما تحمله الأنهار ويتحدر من الجبال إلى الأراضى المحتاجة اليه فى أوقاته ولهذا قال تعالى (إلى الأرض الجرز) وهى التى لا نبات فيها كما قال تعالى (وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزياً) أى

ببأساً لا تنبت شيئاً ، وليس المراد من قوله (إلى الأرض الجرز) أرض مصر فقط بل هي بعض القصود وإن مثلها كثير من المفسرين فليست هي المقصودة وحدها ولكنها مرادة قطعاً من هذه الآية فإنها في نفسها أرض رخوة غليظة تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطراً لتهدمت أبنيتها فيسوق الله تعالى إليها النيل بما يتحملة من الزيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة وفيه طين أحمر فيغشى أرض مصر وهي أرض سبخة مرملة محتاجة إلى ذلك الماء ، وذلك الطين أيضاً لينبت الزرع فيه فيستغلون كل سنة على ماء جديد مطور في غير بلادهم وطين جديد من غير أرضهم فسبحان الحكيم الكريم اللطيف المحمود أبدأ ، قال ابن طبيعة عن قيس بن حجاج عن حدثه قال : لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص وكان أميراً بها حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا أيها الأمير إن لنا هنا سنة لا يجرى إليها . قال وما ذاك قالوا إذا كانت ثلثا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبيوها فأرضينا أبوها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو إن هذا لا يكون في الإسلام ، إن الإسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤونة والنيل لا يجرى حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلت ، وقد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد فإنك إن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك . قال فألقي البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة ، وقد قطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم . رواه الحافظ أبو القاسم اللالكائي الطبري في كتاب السنة له . ولهذا قال تعالى (أولم يروا أناسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) كما قال تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صبينا الماء صبا) الآية ولهذا قال ههنا (أفلا يبصرون) وقال ابن أبي نجیح عن رجل عن ابن عباس في قوله (إلى الأرض الجرز) قال هي التي لا تمطر إلا مطراً لا يغشى عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيول ، وعن ابن عباس ومجاهد هي أرض اليمن ، وقال الحسن رحمه الله هي قرى فيما بين اليمن والشام . وقال عكرمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد الأرض الجرز التي لا نبات فيها وهي مغبرة قلت وهذا كقوله تعالى (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها) الآيتين

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ • فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ لَهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾

يقول تعالى عبراً عن استعجال الكفار ووقوع بأس الله بهم وحلول غضبه وبقمته عليهم استعباداً وتكديماً وعناداً (ويقولون متى هذا الفتح) أي متى تنصر علينا يا محمد ؟ كما تزعم أن لك وقتاً تدال علينا وينتقم لك منا فتى يكون هذا ما نراك أنت وأصحابك إلا مخضفين خائفين ذليلين قال الله تعالى (قل يوم الفتح) أي إذا حل بكم بأس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الآخرة (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) الآيتين . ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجدة ، وأخطأ فأفحش ، فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله ﷺ . إسلام الطلقاء وقد كانوا قريباً من الفين ، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم لقوله تعالى (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل كقوله (فافتح بيني وبينهم فتحاً) الآية وكقوله (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق) الآية وقال تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) وقال تعالى (وكابوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) وقال تعالى (إن استفتحوا فقد جاءكم الفتح) ثم قال تعالى (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون) أي أعرض عن هؤلاء المشركين وبلغ ما أنزل إليك من ربك كمواله تعالى (اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو) الآية وانتظر فإن الله سينجز لك

ما وعدك وسينصرك على من خالفك إنه لا يخلف الميعاد وقوله (إنهم منتظرون) أنت منتظر وهم منتظرون
ويتربصون بكم الدوائر (أم يقولون شاعر تترى به ريب النون) وسترى أنت عاقبة صبرك عليهم وعلى أداء
رسالة الله في نصرتك وتأيدك وسجدون غيب ما ينتظرونه فيك وفي أصحابك من وبيل عقاب الله لهم وحلول عذابه
بهم وحسبنا الله ونعم الوكيل آخر تفسير سورة السجدة والله الحمد والمنة

(تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية)

قال الإمام أحمد حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال : قال لي أبي بن كعب كأي
تقرأ سورة الاحزاب أو كأي تعدها ؟ قال قلت ثلاثاً وسبعين آية فقال قط لقد رأيتها وإنما لتعاد سورة البقرة
ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ورواه النسائي من وجه آخر
عن عاصم وهو ابن أبي النجود وهو أبو بهدلة به ، وهذا إسناد حسن وهو يقتضى أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ
لفظه وحكمه أيضا والله أعلم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى فانه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا فلأن يأمر من دونه بذلك بطريق الأولى
والأحرى ، وقد قال طلق بن حبيب : التموى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية
الله على نور من الله مخافة عذاب الله . قوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) أى لا تسمع منهم ولا تستسلم
(إن الله كان عليماً حكيماً) أى فهو أحق أن تتبع أوامره وتطيعه فانه علم بعواقب الأمور حكيم فى أقواله وأفعاله
ولهذا قال تعالى (واتبع ما يوحى إليك من ربك) أى من قرآن وسنة (إن الله كان بما تعملون خبيراً) أى فلا تخفى عليه خافية
وتوكل على الله أى فى جميع أمورك وأحوالك (وكفى بالله وكيلاً) أى وكفى به وكيلاً لمن توكل عليه وأنا بآية

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ
وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

يقول تعالى موثقاً قبل المقصود المعنوى أمراً معروفاً حسياً وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان فى جوفه
ولا تصير زوجته التى يظهر منها بقوله أنت على كظهر أمى أما له ، كذلك لا يصير الدعى وهذا للرجل إذا تبناه
فدعاه ابناله فقال (ما جعل الله للرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم) كقوله عز
وجل (ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولهنهم) الآية . وقوله تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) هذا هو المقصود
بالنفسى فانه انزلت فى شأن زيد بن حارثة رضى الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه
قبل النبوة فكان يقال له زيد بن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الالحاق وهذه النسبة بقوله تعالى (وما جعل
أدعياءكم وأبناءكم) كما قال تعالى فى أثناء السورة (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين